▪ الجذور التاريخية لعروبة الاحواز قبل الاسلام

تأليف: الدكتور منذر عبد الكريم البكر

عرض: الدكتور خليل علي مراد

الدراسة التي نستعرضها هنا نُشرت في كراس يقع في ٢٩ صفحة عدا خمس صفحات اخرى ملحقة بالدراسة تتضمن ثلاث خرائط توضيحية ونماذج من عملات دولة ميسان العربية في أقليم الاحواز. اما كاتب الدراسة فهو الدكتور منذر عبد الكريم البكر، وهو من المختصين في موضوع تاريخ العرب قبل الاسلام وله دراسات عدة قيمة في هذا المجال.

تعالج الدراسة موضوعاً شيقاً وهو الوجود العربي في إقليم الاحواز قبل الاسلام وهي تغطي بذلك مرحلة غامضة من تاريخ هذه المنطقة العربية. وقد جعل السيد الباحث مدينة ميسان (خاراكس Charax) محور دراسته. ومدينة ميسان هذه هي مدينة الاسكندرية التي بناها الاسكندر الكبير، لاسباب اقتصادية ـ عسكرية، سنة ٣٢٤ ق. م عند ملتقى نهر كارون مع شط العرب، وبذلك تكون هذه المدينة مدينة المحمرة الحالية نفسها. وقد تتبع الاشارات الواردة الى هذه المدينة في المصادر القديمة التي تظهر دمار المدينة اكثر من مرة واعادة بنائها من قبل الملك السلوقي انطيوخس الرابع في سنة ١٦٦ ـ ١٦٥ ق.م. ثم اعادة بنائها من قبل عربي ذكره بليني باسم «HYSpaosins» وبانه ملك العرب المجاورين. وقد عرفت المدينة باسم ميسان لأول مرة من قبل سترابو في القرن الأول ق.م وقد وردت بعض الاشارات عن هذه المدينة سنة ١٣٤٠ م.

اما سكان ميسان فقد كانوا من عرب شبه الجزيرة العربية ويذكر السيد الباحث الاشارات التي وردت عن استقرار القبائل العربية فيها في مطلع العهد الميلادي أيضاً. أما سياسياً فقد كانت ميسان احدى ولايات الدولة السلوقية وكانت موضع اهتمام تلك الدولة بسبب أهميتها في التجارة مع الشرق. ومع انحلال الدولة السلوقية وسقوط سلوقية بيد الفريثين سنة ١٤١ ق.م، أعلنت دولة ميسان استقلالها وامتدت بعد ذلك لتشمل بابل أيضاً وربما سلوقية كذلك. وقد قاومت دولة ميسان الضغوط التي تعرضت لها من قبل الفريثين. ومع ان الفريثين احتلوا بابل في ١٢١ ـ ١٢٠ ق.م فان ملك ميسان عبد قيس الاول(Oradesi) نجح في استردادها سنة ٨٠ ق.م. وقد اهتم ملوك ميسان بالخليج العربي حيث بنوا اسطولاً قوياً فيه. وقد استمرت قوة دولة ميسان فترة طويلة لحين انتهائها سنة ٢٢٥ م بفعل تحول طرق التجارة من الخليج العربي الى البحر الاحمر بعد قيام الامبراطورية البيزنطية.

وتأكيداً لسيادة واستقلال دولة ميسان وازدهارها الاقتصادي اوضح السيد الباحث علاقاتها السياسية المتكافئة مع القوى الكبرى آنذاك كالامبراطورية الرومانية والدولة الفرثية، وعلاقات دولة ميسان الاقتصادية مع الصين ودولة تدمر العربية والانباط وعرب الجزيرة العربية. واتماماً الموضوع االتجارة يذكر الباحث اهم مدن تلك الدولة وهي مدن ميسان «خاراكس» و forat التي يختلف الباحثون في كونها البصرة او بهمنشير ومدينة الابلة ويذكر ايضاً طرق التجارة البرية والنهرية والبحرية التي كانت تربط تلك الدولة بمدن جنوب العراق ووسطه ومدن بلاد الشام (تدمر والبتراء) والصين والهند. وبأن الاهمية التجارية لميسان كانت مستمدة من تجارة المرور «الترانزيت» التي وفرت للدولة دخلاً مهماً. وكانت اهم المواد الداخلة في تجارة المرور هذه التوابل والبخور المر واللبان والملابس والحرير والنبيذ والاخشاب والاسود والنعام والنحاس والذهب والعبيد والدهون والمراهم.

في نهاية بحثه يعود السيد الباحث الى سكان ميسان ثانيةً موضحاً ان معتقداتهم الدينية لم تكن تختلف كثيراً عن تلك السائدة في شبه الجزيرة العربية، انتشار المسيحية بينهم وتأسيس مطرانية في ميسان ثم اعتناقهم الاسلام بعد تحرير العراق من الحكم الساساني سنة ٦١هـ وافترض الباحث أن لهجة السكان ايضاً كانت واحدة من لهجات عرب الجزيرة العربية وأنهم استعملوا الخط المندائي وهو الخط الذي كان يستخدمه المندائيون في جنوب العراق. ويختتم السيد الباحث بحثه بقائمة تتضمن اسماء عدد من ملوك دولة ميسان وسنوات حكمهم.

لقد نجح السيد الباحث في توضيح الملامح العامة لدولة ميسان العربية بقدر ما تسمح به المصادر التي اعتمد عليها، وهي مصادر موثوقة لمؤرخين متميزين في هذا المجال.

■